والتفت الى متبسما وقال لعلك تقول ان الله فيه هابا الكتابة
للذين يتقون ويؤتون الزكاة الى اخر الاية فقلت له نعم فقال
التقييد صفتك لا صفة الحق تعالى فلو اراد له جوابا غير هذا ثم قال
لي يا سهل القعر لسانكم ما معناه فقلت له هو البعد عن حضرة
الحق تعالى وانت مطرود عن حضرة الامر الى حضرة الارادة المجردة
عن امتثال الامر وتلك لا تقتضي السعادة انما تقتضي الشقا
وقال اما تقرا القرءان قلت نعم فقال لي تعالى واجلب عليهم بخيلك
ورجلك وهذا امر متعين لا يسعني منه المخالفة قال سهل فقلت
له انما كان ذلك القول لك من الحق تعالى جوابا لاقسامك
عليه بعزتك لاغوينهم اجمعين فكان شقاوتك تكليفك
الغاوين للعباد فعاد شومه ذلك عليك ثم قال لي يا سهل كيف
ثم قال لي يا سهل كيف تزعمون انكم اخلا صافين واحدكم يتكدر
اذا رماه الحسدة والاعدا بين الحبيب والمعنفة بربالعطا يبرو يكون
بعلم الله تعالى فيه وانا جميع الوجود تلعنني ويخزني ليلا
ونهارا ولم اتكدر اكتفاء بعلم الله تعالى فقلت له ليس تكدر احدنا
من حيث حظوظ نفوسنا وانما ذلك من حيث كوننا في دعاة الى الله
تعالى وكل داع يجب عليه ان يبرئ ساحته لاجل اتباعه لانه اذا
اتهم الرضي بالتجريح وسكت عليه بخفة اتباعه لربما ظنوا
فيه السوء فقدموا النفع به بخلافك انت فسكت ثم قال يا سهل
كيف تزعمون انكم انصار نبيكم وحملة شريعته وانتم ليلا ونهارا
تسعون في تكذيبه فقلت له كيف سعينا في تكذيبه فقال اما اخبر
نبيكم انه لا تقوم الساعة حتى يكثر الزنى والربا وتترك الصلاة
وتمنع الزكاة ويترك الناس الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
وغير ذلك فانا اوسوس لهم بفعلها وازينها لهم ليصدق نبيكم
وجميع علماكم يقولون للناس كلهم لا تقعوا في شيء من ذلك
ومن لازم ذلك تكذيب نبيكم فقلت له قد تعبدنا الحق تعالى
بحث الناس على امتثال امره ولم يتعبدنا بحثهم على اتيان معصيته

١٩٦

معصيته وكمال الحق تعالى لا يامر بالفحشا وكذلك لا يامر بها الا
من اشقاه الله من اتباعكم فانت لتشقى وان قوم من وسوستك
للناس بالمعاصي تصريح نبينا صلى الله عليه وسلم فان الاجر والثواب
والرضى من الله تعالى دائر مع صحة القصد لا مع اللازم اذ لازم المذهب
ليس بمذهب عند جمهور العلماء ولذلك لم يقل احد باشقاء الدعاة
الى الله تعالى حيث كانوا سببا لعصيان العباد وعقوبتهم في الدارين
كما قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فاخبر الله تعالى
انه لولا ارسال الرسل عليهم الصلاة والسلام ما عذب احدا فكما
لا يواخذ الله الداعي الى طريقه باللازم فكذلك لا يرضى عنك
باللازم قال سهل فقال قطعتني بالحجة ثم انصرف انتهى كلام الامام
سهل رحمه الله فقد علمت يا اخي ان ابليس لعنه الله مشترك بالله
ظاهرا وباطنا فاياك ان تصغي الى وسوسته فانه كلامه كله غرور
ومكر واستدراج ربما استدرجك حتى صرت تقيم العذر له وتجيب
عنه فتستوجب النار بذلك **ومنها** الفرار من قول
ان صعوبة طلوع روح الاطفال بسبب في ذنوب ابائهم لانه قول باطل
قال تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى فان قيل الاطفال لا ذنوب لهم
فما الحكمة في شدة نزع ارواحهم قلت لعل الحكمة في ذلك لينالوا
ثواب الاخرة الذي لا يعطاه الا من نصب التكليف والبلاء في الدنيا
هذا ما ظهر لي والله اعلم بحكم مقدوراته فمن يقول ان شدة نزع
ارواح الاطفال من ذنوب ابائهم يلزمه ذنبان الكذب وسوء الظن
تنبيه قال سيدي علي الخواص رحمه الله ليس ما يصيب
الاطفال والبهايم من الامراض كفارة لهما لعدم معصيتهما وانما
هو في البهايم لكونها تطمع وتسعى في غير وقتهم وغير ما تشتهي
ولا تقتصر في الاكل على الحاجة بل تزيد ثم تستخدم في ذلك
بتعب ابدانها لا سيما في المرعى فيتولد المرض واما في الاطفال
فلان الحوامل من النساء والمرضعات يأكلن ويشربن بشره وحرص
اكثر ما ينبغي من الطعام والشراب وغير ما ينبغي من الوان الطعام

Copyright © King Saud University